نافذة

إسماعيل مروة

غياب الدراما التاريخية

لم يخل موسم من المواسم الرمضانية قبل عقد من الزمن من وجود الدراما التاريخية العربية، وقد كانت هذه الدراما هادفة وموجهة للقيم والمثل، وتدفع المشاهد دفعاً إلى المتابعة والمعرفة، وقد تناولت دراما التاريخ شخصيات إشكالية، يعرف الكثيرون إشكالياتها، وشخصيات أخرى إشكالية، لكن الذين يعرفون ما تحمله قلة، ويُحمد للدراما التاريخية قبل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين أنها كانت تقدم الدراما التاريخية بحكاية بيضاء ذات غايات نبيلة، من دون الدخول في الأمور التي تفرق الناس حول هذه الشخصية، وبالتالي حول ما تمثله، وفي هذا السياق قدم الحجاج وخالد بن الوليد وهارون الرشيد وعمر بن عبد العزيز في الدراما التاريخية العربية عامة، وسورية ومصرية، وفي هذا السياق قدّمت سلسلة التاريخ الأندلسي التي تأخذ منها العبرة في التشرذم وغلبة المصالح، والأثر الذي تتركه في بنيان الدولة والمجتمع، ومن ثم كانت النقلة النوعية في الدراما التاريخية، إذ أخذت جوانب أيديولوجية مذهبية وطائفية ومناطقية، ومع أن هذه الشخصيات التي نحترم وجودها المؤثر كانت لها مواقف قد يتفق معها أناس، ويختلف معها آخرون، إلا أن رغبة رأس المال من كل جانب استطاعت أن تدع أي جانب اجتماعي أو فكري أو تربوي، وأن تذهب ابتداء من النوايا إلى الاختلاف، والى الجوانب السياسية، ومن ثم كانت عملية التضخيم لأي موقف سياسي أو فكري، بل توجيهه تجاه غايات لم تكن تخطر ببال، وحسبنا أن نعرف أن الحجاج بن يوسف شخصية أكثر من مشكلة، ومع ذلك تم تناولها بموضوعية وعرض العمل في كل القنوات العربية من دون أي إشكالية، ليس لتغير المزاج العام وحده، بل لأن التناول كان يركز على الجانب المثال الذي يمكن أن يقدم الفائدة والمتعة، وأزعم لو أن هذا العمل قدّم بعد الربيع العربي لكان سيأخذ منحى أيديولوجياً، وكذلك الظاهر بيبرس، وحتى التغريبة الفلسطينية من التاريخ المعاصر..!

شخصية مؤثرة في الإسلام والعرب والعالم، اختارها مايكل هارت ضمن المئة الأوائل في التاريخ، بغض النظر عن غاياته، مثل عمر بن الخطاب، هل يستطيع واحد أن ينكر فضل هذه الشخصية؟ هل يقدر واحد أن يسلب هذه الشخصية الكبيرة محاسنها ودورها وما سنته في أساليب الحكم؟ هذه الشخصية من أكثر الشخصيات غنى بالدراما والقوة والعدل والحنكة والسياسة والحكم، لو تم تناولها في المراحل التي سبقت التشظي العربي والإسلامي لكانت مادة تاريخية لا تقل في غناها عن مادة «النبي يوسف» الذي تابعه الجميع، وحين أنجز عمل عمر في مرحلة حرجة كان المنطلق أيديولوجياً، فقزّم الدراما الموجودة في حياته التي كانت قادرة على لمّ الشمل، وتم التركيز على ما يعني كوكبة من الناس ولغايات محددة، لذلك لم يترك أثراً إيجابياً، بل إنه ترك أثراً سلبياً، وربما تحولت مادة عمر وحياته إلى مادة محرمة التناول مستقبلاً!! وشخصية ذات دور محوري في حياة العرب هي شخصية باني الأساطيل والقوة والحنكة هي شخصية معاوية، يمكن أن يتم تناولها في جوانب بناء الدولة العربية، ومن منطلق وقتها وزمنها، ولكنه تم العمل عليها من منظور أيديولوجي في زماننا، ولخدمة أفكار محددة، لا لتقديم التاريخ والإسقاط عليه كما هو المأمول، لذلك لم يتم العمل على إتمامه وإنجازه.!

العمل التاريخي ضرورة في كل زمان ومكان، فالحديث عن طروادة لا يتوقف ولن يتوقف بحال من الأحوال، وتناول السيرة النبوية من الغنى بمكان، وشخصيات العرب في الجاهلية، والإسلام تحتاج إلى عرض، وتحتاج إلى أن نتمثل ما فيها من مميزات، وضمن عملية أنسنة تتناول الإيجابيات والسلبيات كما فعل مخالفاً كل التوقعات البارع ممدوح عدوان حين كتب الزير سالم الذي أنزله عن سرج الخرافة إلى الأسطورة في القوة، ثم نقله إلى الإنسانية، بما يملك الإنسان من مواصفات قد تكون سلبية أو إيجابية، ولأن الغاية من التاريخ ما قبل الإسلام، أو الإسلامي تتمثل في العرض والإسقاط والتعلم.

لننظر دوماً إلى النواحي المفيدة في الآخر لنتعلم منها، نأخذها وندع سواها، لأنها لا تقدم الفوائد المرجوة، التاريخ البعيد أو القريب على السواء يجب أن ينطلق من خريطة دقيقة تحدد الدراما والحدث والغايات لتتحول هذه الدراما إلى أمر مفيد نتعلم منه، أما اعتماد الأيديولوجيا فلا يحتاج منا إلى هذه الإنتاجات الكبيدة الضخمة والأموال الطائلة، ويمكن أن يكتفي بوثائقيات أو كتب موجهة أو مقالات، وكل هذه الأشياء يمكن أن تطوى بعد انتهاء الصلاحية.

الدراما تحولت إلى وسيلة ثقافية في غياب القراءة، وأزعم أن التغريبة قدمت القضية الفلسطينية كما لم تكن معروفة لدى العامة، وكذلك أم كلثوم ونزار قباني والأيام والعملاق والزير سالم والحجاج وسلسلة الأندلسيات، ولولا الدراما فإن الكثيرين لا يعرفون شيئاً عن هذه الشخصيات والحقب!!

فلنعد إلى الدراما التاريخية بشيء من العلمية وكثير من المهنية، لأن دورها أكبر مما يتهيأ لمن أهملها أو وجهها.

ساهمت في إثراء المعرفة بالتاريخ والوعي بأحداثه

الدراما التاريخية.. علم مملوء بالأسرار ولكن؟

زخم المسلسلات التاريخية تراجع لمصلحة الأعمال الشامية والاجتماعية

من مسلسل «خالد بن الوليد»

من مسلسل «هولاكو»

وائل العدس

منذ أن نشأت الدراما بأنواعها، كان التاريخ أحد أهم موضوعاتها، فكانت نافذة نطل منها على التاريخ ومصادره ومدوناته، تجسد لنا وقائعه بطريقة درامية شريطة صحة الواقعة ودقتها كي تساعد الدراما التاريخية على بناء الذاكرة الجمعية للشعوب والأمم؛ لهذا تختلف عن الأفلام الوثائقية المحكومة بالسرد التاريخي والعرض الأرشيفي الصارم.

خلال العصر الذهبي للدراما السورية، لم يمر عام من دون تقديم أعمال تاريخية عدة عن شخصيات كان لها دور بارز في صناعة التاريخ العربي والإسلامي، أو عن أحداث وفترات كان لها الأثر الكبير في صناعة تاريخنا.

ويشكل أو بآخر فقد ساهمت الدراما التاريخية في إثراء المعرفة بالتاريخ والوعي بأحداثه في بعض الجوانب.

دراماتنا أنتجت أهم المسلسلات التاريخية على الإطلاق، وتناولت مراحل متعددة من تاريخنا الغني، نذكر منها: «الزير سالم» و«ذي قار» و«صلاح الدين الأيوبي» و«الظاهر بيبرس» و«رايات الحق» و«القعقاع بن عمرو التميمي» و«ربيع قرطبة» و«ملوك الطوائف» و«خالد بن الوليد» و«العبابيد» و«صقر قريش» و«قمر بني هاشم» و«المرابطون والأندلس» و«هولاكو» و«مقامات العشق» وغيرها الكثير.

وقد اعتدنا سابقاً أن نتابع عملاً أو أكثر من الإنتاجات الضخمة، تتناول فصولاً من تاريخنا العربي والإسلامي، بشخصياته وأحداثه، غير أن هذا الزخم قد تراجع لمصلحة أصناف أخرى من المحتوى الدرامي كأعمال البيئة الشامية والاجتماعية.

وثيقة تاريخية

كثيرون يعتبرون أن العمل التاريخي لا يعد وثيقة تاريخية وإنما هو مجرد دراما يتحكم فيها خيال المؤلف مع عدم المساس بالثوابت التاريخية الموثقة، وهذا يستلزم معرفة الكاتب بالفترة التاريخية التي يكتب عنها من جميع الوجوه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وفي الوقت نفسه، من الممكن أن يصبح وثيقة تاريخية بشرط إجادة صنّاع العمل والتزامهم بالحقيقة كما هي من دون تغيير أو تبديل، حيث لا يجوز التغيير في الأحداث الموثقة.

وللدراما التاريخية مواصفات خاصة في الأسماء التي يجب أن تتصدى لها حتى يخرج العمل بصورة جيدة ويحقق الغرض المطلوب، فهي بحاجة إلى مؤلف دارس للمرحلة التاريخية التي يتحدث عنها، أو الشخصية التي يدور حولها العمل ويعرف أدق التفاصيل عنها، فالتفاصيل الصغيرة التي يمكن اللعب فيها هي التي تفتح باب الخيال لتقديم عمل ناجح، وأن يكون على معرفة بكل ما يتعلق بالفترة التاريخية وعلى وعي بالخلفية السياسية والاجتماعية التي تميز هذه المرحلة حتى يخرج العمل بصورة واقعية.

الدراما التاريخية تعني تحويل مجموعة من الأحداث التاريخية إلى قصة محبوكة الأطراف ذات أبعاد اجتماعية وسياسية يتحكم فيها خيال المؤلف، وعندما تخضع الأحداث التاريخية إلى الخيال لا تتحول إلى وثيقة وتبقى مجرد دراما.

ومن الممكن إدخال أحداث درامية غير حقيقية لتشويق المشاهدين بشرط أن تظل الحقيقة كما هي، حيث إن الأحداث الموثقة والمثبتة لا يجوز التصرف والتغيير فيها ويجب ذكر كل ما يتعلق بها في حين يمكن أن يظهر خيال المؤلف ورؤيته في التفاصيل الصغيرة.

خلفية عميقة

المؤلف المبدع الذي يتوفر في الوقت نفسه على خلفية معرفية تاريخية عميقة، هو الذي يتمكن من تحقيق القيمة الفنية الدرامية ورسالتها الفكرية المعاصرة من دون الإخلال بالوقائع التاريخية الأساسية، وبذلك يحقق عمله قيمة معرفية من جهة، وقيمة إنسانية وفنية من جهة أخرى.

ومع ذلك فإنه يجب التفريق بين سرد الوقائع بأمانة علمية، وبين فهمها وتأويلها، وهذا لا ينطبق على المؤلف الدرامي فقط، وإنما ينطبق على المؤرخ الأول الذي وضع المصدر، وعلى دارس التاريخ المعاصر المتخصص أكاديمياً، إذ إن أياً من هؤلاء لا يمكن أن يدّعي احتكار فهم التاريخ على حقيقته المطلقة، بصورة حصرية تقصي التأويلات الأخرى المحتملة.

العملية الثقافية

تعد الدراما التاريخية عاملاً مهماً في العملية الثقافية ليس فقط باعتبارها تقدم الأعمال التاريخية وإنما لأنها تستهدف النشء من خلال تقديم الأعمال التاريخية من أجل التربية، والمتتبع لحركة التربية حول العالم يجد أن كل الدول تستخدم التاريخ كأعظم الدروس التربوية في تقديمها للنشء، بل تبتكر نظريات ومناهج من أجل التاريخ وتعلمه وتعليمه، لذا فالتاريخ يمتد أثره في كل نفس، وهو علم مملوء بالأسرار لكن تختلف رؤيته، ولكن له قواعد ومنهج، لا يجب البعد عنها، فالتاريخ له منهج تحقيق وقراءة يجب أن تحاول الدراما الاقتراب منه وإلا ستفقد الدراما أثرها في المستقبل وإن كان أثرها أشد الآن.

من مسلسل «ملوك الطوائف»

من مسلسل «الظاهر بيبرس»

أحدث رواية للكاتبة التشيلية «إيزابيل الليندي»: نساء روحي

تأتي الخسائر مع العمر إذ نفقد الأشخاص والطاقة

هبة الله الغلاييني

الروائية التشيلية (إيزابيل الليندي)، كانت في رواية (باولا)، تحكي عن ابنتها الوحيدة التي اختطفها الموت وهي في عز صباها، بعد أن أصابها مرض غريب المنشأ، وكانت ابنتها مخطوبة في ذلك الحين، فكانت الرواية تروي وقلبها مجروح ويتألم على ابنتها، لتقص لنا بشفافية أدق التفاصيل، حول (باولا)، طفولتها وشبابها وصراعها مع المرض، بقلب أم تتمنى لو جاءتها المنية قبل ابنتها.

أعمال مؤثرة

ثم توالت روايات (إيزابيل الليندي)، من (بيت الأرواح) إلى (ابنة الحظ) إلى (إيفا لونا)، و(صورة عتيقة)، و(سفينة نيرودا) وغيرها من الروايات الطويلة الشيقة.

والآن وهي في عمر الثانية والثمانين تخرج علينا برواية جديدة، فيها خلاصة تجاربها السابقة، وكأنها تكتب مسيرتها الروائية والنسوية.

سيرة روائية

في هذه الرواية تدعونا لمرافقتها في رحلة حميمة بدأت منذ الطفولة، رحلة حياتها الحافلة الصاخبة، لأن برأيها «الحياة الهادئة الآمنة ليست مادة جيدة للخيال». تحكي لنا «إيزابيل الليندي» عن الحب؛ «الذي لا ينبت مثل النبتة البرية، وإنما يغرس بعناية».

وتتذكر هجران أبيها لأمها:

لم يكن هجران أبي استثناء في تشيلي، تعتبر المرأة هي عماد الأسرة والمجتمع، ولاسيما في الطبقة العادلة، حيث يروح الأب ويغدو، ويختفي عن الأنظار في كثير من الأحيان، فلا يذكر أبناءه مرة أخرى. في حين الأم شجرة جذورها راسخة، تتولى مسؤولية أبنائها وأبناء الآخرين لو دعت الضرورة إلى الحد الذي جعل الألسنة تقول إن تشيلي نظام أمومي.

تتحدث الليندي في هذه الرواية عن «النسوية»، تلك القضية التي شغلت بالها، ودافعت عنها دفاعاً شرساً. «رأى جدي العجوز أن بوح النساء بمكنوناتهن هو أمر لا يليق، ولاسيما الشابات في العمر، فربما كان ذلك الرأي لا يهم أحداً، وتلك هي الفئة التي اعتبرها أندرو رأيي في النسوية».

كان تبشيري بالنسوية يدفع جدي للتوتر، وعلى الرغم من ذلك، فلقد احتمل القذائف التي كنت أمطره بها حين أخبره بأننا، نحن النساء، نعاني معاناة مضاعفة بسبب الفقر وغياب الصحة، والتعليم والإتجار بالبشر والحرب والكوارث الطبيعية وانتهاك حقوق الإنسان.

كنت قادرة على الكتابة! شعرت برغبة في كسر مئات المحظورات على صفحات المجلة التي بدأت بالكتابة بها، تلك المحظورات التي تمس المرأة على نحو مباشر: كالجنس والمال والقوانين التمييزية والمخدرات والذرية، وسن اليأس، ووسائل منع الحمل، وإدمان الكحول، والإجهاض، والعار والغيرة وغيرها من المشاكل النسوية. بعفانية، قليلات هن النساء اللاتي قد يشعرن بالرضى الذي أشعر به عن كوني أنثى، إذ يحتملن ظلماً بلا نهاية، وكأنها لعنة إلهية!!

كما تحكي الكاتبة عن العمر بالنسبة للمرأة « الذي يجري والمرء منغمس في وضع مخططات أخرى».

العمر والمرأة

تقول حول التقدم في العمر، «عند النساء يتضاءل الشغف والحب أو يختفي بالتقدم في العمر، ما لم تقع المرأة في الغرام». من الواضح أن الأمر يختلف لدى الرجال. في موضع ما، قرأت أن الرجال يفكرون في الجنس مرة كل ثلاث دقائق في المتوسط، ويتشبثون بخيالاتهم حتى الموت. إن أي رجل سبعيني أكرش عكر المزاج يشعر بالقدرة على التودد إلى امرأة تصغره بعشرين أو ثلاثين عاماً، أما لو رافقت المرأة رجلاً يصغرها عمراً، فيعد هذا شيئاً بذيئاً.

شيء طبيعي أن تأتي الخسائر مع العمر إذ نفقد الأشخاص والحيوانات والأمان والطاقة التي كانت لا تنضب في ما مضى. حتى السبعين في العمر كان في وسعي الموازنة بين ثلاث أو أربع مهمات في آن واحد، والعمل على مدى أيام، مع الاكتفاء بالحد الأدنى من النوم، والكتابة لعشر ساعات في جلسة واحدة. أما الآن فأجرر نفسي حتى أقوم من الفراش بحرص لئلا أزعج رفيقي والكلبتين. لدي مسؤولية واحدة هي الكتابة، ولا أملك الاستمرار في الكتابة أطول من أربع أو خمس ساعات، الأمر الذي أنجح في إنجازه بالكثير من القهوة وقوة الإرادة.

إن العيش أطول، لا يعني العيش أفضل، بل إن الشيخوخة المرتدة تمثل تكلفة اجتماعية واقتصادية هائلة.

على مستوى الفرد والكواكب.

في ما مضى، كان البلوغ يبدأ في العشرين، والنضج في الأربعين، والشيخوخة في الخمسين. أما اليوم فصارت المراهقة تمتد حتى أواخر الثلاثينيات أو الأربعينيات، في حين يبدأ طور النضج في الستين على وجه التقريب، والشيخوخة في أوائل الثمانينيات».

الحب والعمر المتقدم

أما عن حاجتها إلى الحب والرومانسية، حتى وهي في الثمانينيات تقول «لو علم خليفة بغداد أن ما نريده، نحن النساء، هو الحب قبل كل شيء، لراق له ذلك. في أدمغتنا شيء غريب، ضرب من الأوارم، يدفعنا إلى الحب دفعاً. من دون حب، لا نملك العيش، في سبيل الحب، نحتمل صغارنا، ونتحمل الرجال. بل إن تفانينا يكاد يكون شكلاً من أشكال المَخدومية. هل انتبهتم إلى الفردانية والأنانية اللتين تعتبران من سمات الرجال الحميدة، ومن عيوب النساء؟ نحن نخضع ونضحي بأنفسنا في سبيل الحب، الأمر الذي يبدو في غاية النبل. فكلما زدنا شقاء بالحب، زدنا نبلاً. إن الثقافة تبجل الحب على اعتباره أسمى الأشياء، فنقع طوعاً في ذلك الشرك اللذيذ، بسبب الورم الذي في أدمغتنا. نحن النساء. ولا أستثني من ذلك نفسي، بل إن الورم الذي أصابني هو من أشد الأورام خبثاً.

زواج في السبعين

لذلك ارتبطت (إيزابيل الليندي) بزوجها الأخير (روجر) وهي في السبعين من عمرها، وحضر العرس أبناؤهما وأحفادهما الذين كانوا مسرورين جداً وسعداء بارتباطهما، الذي يعني أنهم ليسوا مضطرين إلى الاعتناء بهما، فكلاهما سوف يعتني بالآخر.

أمر حالياً بفترة في غاية السعادة. والسعادة ليست صارخة ولا صاخبة، كالبهجة واللذة، بل صامتة، هادئة، ناعمة، إنها حالة داخلية من حالات الرفاهية، تبدأ بحبي لنفسي. أنا حرة، ولا يجب علي أن أثبت شيئاً لأحد، عانتاً من كان، ولست مضطرة إلى العناية بالأبناء، أو الأحفاد، فكلهم ناضج، مكتف بنفسه. لقد «وفيت» على نحو ما كانت جدتي ستقوله، وحققت أكثر من المتوقع بكثير.

هذا ما ختمت به الكاتبة العالمية سيرتها، ولا نعلم متى سنحظى منها برواية جديدة بعد أن جاوزت الثانية والثمانين؟

برجك اليوم 05/22

نجلاء قباني

الحمل

يلمع نجمك وتشعر بحماية ومساعدة من العائلة ومن أصدقائك القريبين منك وقد تشعر بمحبتهم وإحساسهم بوجوب مساعدتك حتى من دون أن تطلب وتساند من حولك في الأوقات الصعبة.

عاطفياً: أنت في أفضل حالاتك وتحاول إصلاح كل الأخطاء سواء في تواصل أسري أم في أفراح عائلية.

الثور

أكثر من مسألة بحاجة لحل، انتبه إلى التفاصيل الصغيرة ولا تجعلها عائقاً فواجه مشاكلك ولا تتهرب منها وحاول أن تستعمل علاقاتك لحل هذه المشاكل.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وأنا أنصحك أن تكتشف الحقائق وتبتعد عن تناول المهدئات والمسكنات للهروب من آلامك فهي تزيدها ولن تقللها فحاول أن تجد حلولاً ولو على حساب بعض التنازلات.

الجوزاء

قد يصعب عليك التركيز أو تختلف مع المتعاونين في العمل على بعض المبادئ وتكثر الأعمال وتمر الساعات بسرعة وعلى غفلة منك ناسياً أن ترتاح أو تهدأ.

عاطفياً: أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أننا نحتاج لكلام الحب أو الاهتمام للشريك.

السرطان

أنت تخوض مفاوضات في أجواء مشجعة ومباحثات إيجابية ومبشرة وقد تتمنى أن تدخل عملاً جديداً أو تحل مشاكل عالقة قد يكون محورها عائلي وتستفيد من كل دقيقة من وقتك لإنجاز الأمور التي تعرقلت وتشعر أنك تتحرر من بعض القيود. عاطفياً: أنت تمنح المحبة والاهتمام والوقت الكافي واللازم لأمورك العائلية أو الشريك العاطفي وهو شهر جيد لإعلان مهم قد يحمل الفرح إلى حياتك.

الأسد

نزاعات مهنية أو تعثر في مفاوضات أو تعب صحي لك أو لأحد المقربين وقد تدخل في أعماق الآخرين لتسألهم عن مشاعرهم وخاصة أفراد العائلة.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فالانفعال والتسرع يحملان لك قلة ثقة بمن حولك وجُبّ نقاشك دائماً بطريقة هادئة وعزز نقاشك بحجج منطقية.

العذراء

الجو حولك مليء بالحركة والتعارف والاتصالات والسبب وضع عاطفي أو أسري جيد وسعيد فأنت تمتلك الحيوية ومحبة الآخرين ومساعدتهم كلقاءات أو نقاشات مما يجعلك نجماً من حولك.

عاطفياً: تنعم بجو من الشعبية هذه الفترة والحقيقة أن هذا العام أصلاً هو عام التغيرات العائلية إلى الأفضل.

الميزان

قد يأتيك اليوم مكسب مالي أو هدية تفرح بها، ولقاء مع شخص طالت غيبته لأن حظك المالي اليوم جيد، مكسب مالي ولكن انتبه إلى مصروفك ونجاحك.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد ارتبطت أو في طريقك فهذا الشهر جيد للارتباط لو كنت خالياً.

العقرب

حاول أن تسير الظروف وتطوعها كما تريد وليس العكس حيويتك وطاقتك للعمل جيدة وإنجازك كبير فاليوم يكسبك الخبرة في التعامل ويغير نمط الحياة بعد اكتساب تجارب وأنت مليء بالثقة بالنفس وبالحظوظ السعيدة.

عاطفياً: أنت تهتم بقضايا عامة وتفرح لمحبة الشريك وللعلاقات الاجتماعية التي تسعدك.

القوس

قد تتهم اليوم أو تظلم في موقف ليس صحيحاً وقد يضايقك تراجع معنوي أو حزن فاحذر من إفشاء أسرارك لأنك تتعرض للقيل والقال تأكد مما تسمع ولا تثق بسرعة.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فاحرص من الوهم ومن الأحلام في مشاريع وهمية أو وعود كاذبة، فاليوم للحزن أو للعتب.

الجدي

أنت تستمتع بالدلال الاجتماعي ومحبة الآخرين لك فأنت في اليوم الأفضل للإنجازات العاطفية والاجتماعية لأنك تعيد السلام والانسجام إلى محيطك سواء تعلق الأمر بالحب أم بالصداقة أو بالبدايات الجديدة.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد باركت لك بتغيير أو زواج لأحد أحبائك ولكني متأكدة أن الأوضاع جيدة جداً.

الدلو

الانتقاد وجعل الشريك يبدو مخطئاً لن يجعلاك تربح المعركة بل تخسرها فلا تفقده لأنك عصبي وعش وفقاً لأولوياتك وقيمك ولا تهتم لمخالفة الآخرين لك في الرأي.

عاطفياً: هذا شهر متعب للأمور العاطفية والسبب هو العتاب والكلام والشائعات والتدخلات في حياتك سواء أكانت العاطفية أم الشخصية.

الحوت

قد تجد أنك تستحق الحصول على ما تريد أو على أمنية طال انتظارها تفرحك الأحداث حولك وأنا أظن أنك ستنجز أمراً تستحق عليه التهاني ما يرتب على كاهلك الكثير من العمل. عاطفياً: الأجواء مميزة حولك وأنت تكسب صداقات جديدة وتفرح لكل علاقاتك الإنسانية وتفرح بهالة من نور تحيط بك.